

فنون بصرية

تجارب بديلة تبحث عن
فضاء وشرعية وجمهور

تعود إلينا «جمعية أشكال ألوان»، للمرة الثالثة، بمجموعة مشاريع فنية معاصرة، أشرف عليها غسان سلهب. فرصة لاكتشاف مؤلفين شباب يطرحون أسئلتهم بلغات بصرية مبتكرة، في أعمال فيديو ذاتية على تخوم السياسي. الافتتاح غداً في «متروبوليس» مع روي ديب وبطلته المفصلة ريمي بندلي

من شريط «غدا كل شيء سيكون بخير» لأكرم زعتري



«أشغال فيديو 2011» أهلاً بكم في المتاهة

سنة الخوري

سميرة توفيق، والليدي مادونا، وريمي بندلي، سيفتحن غداً تظاهرة «أشغال فيديو 2011» في طبعها الثالثة. الفنانة الثلاث هن بطلات شريط روي ديب «تحت قوس قزح» (2011 - 17 د، 5/18 - 5 - 8:30)، أحد مشاريع الفيديو الثمانية التي حازت منحاً إنتاجية من «الجمعية اللبنانية للفنون التشكيلية - أشكال ألوان» بدعم من مؤسسة «أندي وار هول للفنون البصرية» (راجع الإطار). ستحتضن «متروبوليس أمبير صوفيل» عروض الأفلام، على أن تختتم التظاهرة مساء 21 أيار (مايو) بليلة مخصصة لأفلام فيديو تعرض للمرة الأولى في لبنان هي «غداً كل شيء سيكون بخير» (2010 - 10 د، 5/21 - 5 - 8:30) لأكرم زعتري الذي شارك في «مهرجان برلين»، وشريط «اختفاءات سعاد حسني الثلاث» (2011 - 70 د، 21/5 - 5 - 9:30) لرائيا اسطفان، إضافة إلى «والدي لا يزال شيوخاً: أسرار

حميمة للجميع» (2011 - 32 د، 21/5 - 5 - 8:45) لأحمد غصين. أفلام «أشغال فيديو 2011» تمارين ذاتية على تطويع إحدى أسهل الأدوات (الفيديو)، لصناعة أعمال صعبة ومركبة. مقاربات فردية للمكان والذاكرة والعلاقات والوقت، وشغل على تحويل هذا إلى لغة شخصية، رهانها الأول (والوحيد ربما) أن تقول نفسها... الأرشيف هو الحاضر الأبرز بوصفه مادة للخلق والإبداع. في «تحت قوس قزح» لروي ديب، تأخذ أشرطة الـ VHS دور البطولة المطلقة. يعيد الفنان قراءة مادة أرشيفية تعود إلى الثمانينيات: أشرطة لحفلات كبتش وفيلم يقول إن «والده سجلها عن التلفزيون»، بينها شريط طفولته الأثير «أمانتي تحت قوس قزح» (1985) لسمير خوري من بطولة ريمي بندلي... من خلال لعبة مونتاج ذكية، تتقاطع المفاهيم في خلطة غريبة: عالم ريمي الطفولي البريء، صراعها مع الحرب والدمار والقتل، ومسرح «استوديو الفن».

لم يصور ديب أي مشهد، بل قُوِّب المادة المسجلة، واشتغل على الصورة في لعبة مونتاج، كي يخرج بشريط ليس بريئاً في مقارباته للترفيه. من جهة ثانية، يستند رائد ورائيا رافعي إلى الأرشيف بوصفه نواة للارتجال. في «برولوج» (2011 - 49 د، 5/18 - 5 - 8:50)، يستند الثنائي إلى صور قديمة وقصاصات صحف، لجزّ طلاب لبنانيين إلى عرض أدائي نراه يتشكل أمامنا: كل منهم يتخيّل ما حدث في 19 آذار (مارس) 1974، حين احتل طلاب «الجامعة الأميركية في بيروت» الصفوف، احتجاجاً على رفع الأقساط. نتابع نقاشاً سياسياً مرتجلاً عن الحدث الماضي، لكن بمفردات اليوم. لوهلة تختلط الأمور: هل نحن في أحد ميادين التحرير الآن، أم في السبعينيات؟ استخدام آخر للأرشيف تقدّمه سينتيا زافين في «عزيزتي فيكتوريا» (2011 - 8 د، 5/19 - 5 - 9:30). يتوزّع الفيلم بين صور التقطتها جدة المخرجة خلال رحلتها إلى أرمينيا عام 1969،

وصور للأماكن نفسها عادت زافين لتصورها عام 2005. اللافت أنّ هذه الأفلام لا تتعاطى مع الأرشيف بوصفه مادة للحنين. هناك حشوية في النظر إلى الماضي، متخففة من إبهار اليوتوبيا. في «تهويمات بيروت» (2011 - 10 د، 5/19 - 5 - 8:30)، يصوّر الفنان الأميركي المقيم في بيروت كولن ويتيكر شقة مرممة وأخرى قديمة في البناء نفسه. يضع غشاءً أمام العدسة، وفوقه تتموج الصور وتتابع بين شقة وأخرى، في خداع بصري يسبب الدوار، على وقع نص للمحللة النفسية البريطانية هانا سيغال، تتلوه النخانة سيمون فتال. وتماصاً كزملائه، ينحرف في دمج عوالم متناقضة: القديم والجديد، المتخيّل والواقع، الأمس واليوم... كأننا أمام رغبة في جعل الماضي والراهن جسداً واحداً. تحيلنا أفلام أخرى إلى تيمة ملحة: انقطاع التواصل. هذا ما نجده في عمل تمارا ستبانيان «19 فبراير» (2011 - 42 د، 5/19 - 5 - 8:45). شريط صامت تقريباً، يحكي رحلة

مقاربات فردية
للمكان والذاكرة
والعلاقات
والوقت

رجل وامرأة في قطار داخل أرمينيا. تسلسل المشاهد يمضي في خط تصاعدي لينقل حوارية مفعمة بالضجر، وسوء الفهم. ويحكي شريط وجدي اليان «مكان يعاد» (2011 - 17 د، 5/20 - 5 - 8:30) عن رجل نمطي، يرفض أن يُخرّب أي عامل خارجي حياته... يتعاطى الشريط مع فكرة الروتين/ النظام القائم بعين باردة. الفرد المخوذ حدّ التخمة في نمط واحد، سيرفض التغيير في النهاية. طابع الشريط البصري أشبه بالمتاهة، تماماً كذاك الذي يفرض ثقله على «البطل الأخير» (2011 - 28 د، 5/20 - 5 - 9:15) لرامي الصباغ. شخصان بملاص رسمية في بناء فارغ ليلاً، مع حنفيات ماء مفتوحة،

«تخيّلوا المدينة من دون هؤلاء الفنانين»

في النسخة الثالثة من Video Works، تحقّق «أشكال ألوان» جزءاً ممّا طمحت إليه عند إطلاق المبادرة قبل خمس سنوات. فقد كان الهدف الأساسي الحفاظ على هيكلية دعم ثابتة لصناعة أفلام الفيديو والفنانين البصريين في لبنان. الآن، تواصل الجمعية سعيها «لإعطاء التجارب الناشئة في ميدان الفيديو منبراً»، بحسب رئيسة الجمعية كريستين طعمة. مهمة تجدها مؤسسة مهرجان «أشغال داخلية» ضرورية، «لمنح هؤلاء الشباب خيارات إضافية، بعيداً عن سوق الإعلانات

والفيديو كليب». بعد دورة 2006 - 2007، ودورة 2009، اختارت المشاريع المدعومة للدورة الحالية لجنة تحكيم ضمت ميريّن أرسانيوس (98 أسبوعاً)، وساندرا داغر (مركز بيروت للفن)، وطوني شكر، إلى جانب السينمائي غسان سلهب، وكريستين طعمة. خلال العام المنصرم، اشتغل أصحاب المشاريع المختارة على إنجازها ضمن ورشة عمل ضخمة، أشرف عليها سلهب. «كل واحد من هذه الأفلام الثمانية اقتراح»، يقول سلهب الحريص على اختيار المصطلحات. واكب صاحب «الجبل» التجارب من موقع استشاري. برأيه إلحاق تعبير «أرت» بكلمة فيديو، يجعل المفهوم

فضافاً. يفضّل المخرج تعبير «أشغال»، «لأنّ فنّ الفيديو هو فنّ أدوات قبل كل شيء، خصوصاً حين لا تتوافر لكثيرين إمكانية العمل في صناعة سينمائية لها شروطها الصعبة». تسالّه عن خصوصية هذه الأشغال، فترجعه كلمة «خصوصية». التعريفات برأيه قد تكون فارغة من أي معنى. «المهم هو منح هؤلاء الشباب فسحة لممارسة عملهم الأساسي أي «الفن»». خاضت كريستين طعمة تجربة طويلة في ترسيخ الفنون المعاصرة في حياة المدينة، منذ تأسيسها «أشكال ألوان» قبل 16 عاماً، وهي ترى اليوم أنّ «أشغال فيديو 2011» يحمل تراكم التجربة السابقة كلها. «أصبح هناك جبل حاضر بلغته،



كريستين طعمة

سيئة على الأرجح، والقلّة منها عظيمة. فهل هذا يعني أنّ الفن المعاصر بحدّ ذاته هو فنّ سيء؟ يسأل سلهب، يؤكد السينمائي الذي واكب الكثير من التجارب الشبابية عن قرب، أنّ الساحة المحلية في ميادين الفنون البصرية بدأت تنضج بالفعل. ثم يهزّ رأسه علامة الموافقة، حين تستدرك كريستين: «تخيّلوا المدينة من دون هؤلاء الفنانين».

سنة...

«أشغال فيديو 2011»: 8:30 مساءً، ابتداءً من غد حتى 21 أيار (مايو) الجاري - «متروبوليس أمبير صوفيل» للاستعلام: 01/360251
www.ashkalalwan.org

وعنده مفرداته الخاصة وأدواته، والفن المعاصر عنده وسيلة لكي يمارس مواطنيته»، تقول. لكن هل تتمتع هذه الأعمال بقيمة فعلية، أم هي مجرد فقاعة؟ «الكثير من الأعمال في ميدان الفن المعاصر